وقفة على قبر أخي

بمناسبة الذكرى الخامسة لوفاة المرحوم عبتم

يهيب بأصلعي للشو ق عاثر يورث الارقا
فأعدو عدو مذعور رأى ما أوجب القلقا
وصدر الأفق ملتهبٌ يضج النار والعلقا
إذا ماج الهجير ضحى تلوّى الغصن واصطفقا
ورفّت مقلة الأزها ر مما أبصرت فرقا
كمين مدلهٍ دنفٍ يعاني الوجد والحرقا
أو السكران حين هوى وأسلم للكرى الحدقا
فأسرعُ مطبقاً جفني على مغمض إلى قبرك

* * *

أتيت وللضحى هملٌ على الغبراء تلتهبُ
أجر على وجيٍّ قدمي كشيخٍ عفه الوصب
اذا الإعياء أقعدني وقفتُ بساعدي النصب
دعاني في الفؤاد اليـــك شوقٌ حلوه العطب
فأغدو والهجير يعو ج جيّاشاً ويضطخب
وتلأعصان إطراق الـــحرين أمضه النكبُ
ووجه الأرض مربدٌّ على قسماته الغضب
كأن الكون عاركني بما قاسيت من هجرك

* * *

بسطت وأدمعي تهمي اليك ذراع ملتاعِ
كما بسط الغريق يداً وقد أهوى الى القاعِ
إذا لمعت له خلف الدّ جى ومضات أطماعِ

وأشرق لدى قبرٍ جديد غير خدّاع
أطلّ الموت في صور مروعة وأوضاع
أحال اليأس آمال الـ ـفتى هيفاء أوجاع
ولم يدع الأسى صبراً بأكباد وأضلاع
كأني ذلك الملتا ع إذ فكرت في أمرك

* * *

بنفسك نار ما أخي ولم أكتمك أمجاني
فهل عن فائتٍ خبر يردد غرب أحزاني
دعوتك والظلال عليـ ـك أرخت فضل أردان
والأزهار من عبث الصبا تهوي مكران
تقلب مقلة يقظى وتنكس جيد وسنان
دعوتك والأسى ملء الضلوع هواظ نيران
فيا ليتني لمّا أجبتك مرّ أجفاني
وحيث أتبخل بالجواب وما عهدت البخل في نجرك

* * *

أخي أصمت من نادا ك خلف صفائح الحجر
وعظتَ وما وعظت فتاً وجئت بمعجز السور
وحركت القلوب أسىً وراء غياهب الحفر
فكم في سمتك المرهو ب الملهوف من عبر
أثرت الداء في كبدي جحيماً ماج بالشرر
وأجريت الأسى دمعاً بعيني غير منحسر
وهذا كل ما أبقت ليَ الأيام من خطر
إذا عصفت بيَ البلوى وجدت الأمن في ذكرك

دمشق عبد الله مردم بك